صورة المرأة المقاومة في الشعر الشعبي الجزائري
دراسة لعينات شعرية مجموعة من منطقة الشمال القسنطيني

The Image of the Resistance Woman in Algerian Popular Poetry: A Study of Poetic Samples from the Constantine Region

عبد العزيز شويط *

[1]جامعة محمّد الصديق بن يحيى ـ جيجل (الجزائر)

الملخص:

يتناول هذا المقال الحفر في النصوص الشعرية الشعبية من منطقة الشمال القسنطيني ومحاولة استكشاف الصور والتجليات والتمظهرات الثورية والاجتماعية للمرأة الجزائرية في خدمة شعبها وقضايا وطنها وعلى رأسها جميعا المقاومة بكافة أشكالها، ملا يخفى على أحد انخراط المرأة الجزائرية كعنصر فعال في ثورة التحرير الجزائرية المجيدة حتى قدمت الغالي والنفيس في سبيل وطنها وشعبها مضحية بنفسها وبأبنائها في سبيل الوطن .

الكلمات المفتاحية : المرأة ، ثورة التحرير ، المقاومة ، الشمال القسنطيني ، الشعر الشعبي.

Abstract:

This article delves into popular poetic texts from the Constantine region of Algeria, exploring the revolutionary and social images, manifestations, and expressions of Algerian women in the service of their people and the issues of their nation, with resistance in all its forms at the forefront. It is no secret that Algerian women actively participated in the glorious Algerian War of Liberation, making great sacrifices for their country and people, giving up themselves and their children for the sake of the nation

Keywords : Women,Liberation War, Resistance , Constantine Region , Popular Poetry

حيث توجد المرأة توجد المقاومة ، ولاسيما في المجتمعات الشرقية ، في ظل ظروف تجمع على إدانتها بأنوثتها، وعادات و تقاليد أحيانا تزيد عن حدها حتى تنقلب إلى ضدها كسلطة كرست سيادة الذكورة منذ أمد بعيد، وشتان بين معاني الرجولة والذكورة والقوامة . أما إذا كانت هذه الظروف هي الاستعمار الذي يقهر الرجل كما يقهر المرأة فحدث ولا حرج ، ذلك أن الحلقة الأضعف هي الحلقة الأكثر سحقا من قبل الاستعمار الأجنبي ، فلم تجد المرأة بدا من المقاومة، لقد درجت أصلا على المقاومة، مقاومة الظلم، مقاومة الاضطهاد، مقاومة العنف ، مقاومة التمييز الجنسي بدعوى الدين والدين من هكذا فعل بريء .

إن الظروف التي ذكرناها جميعها أحاطت بالمرأة الجزائرية، وعلى رأسها ظرف الاستعمار الذي تسلط على رقاب الجزائريين ردحا من الزمن، فأضيف عبء هذا المستعمر إلى أعباء التقاليد الشرقية البالية في اضطهاد المرأة الأم و المرأة الزوجة و المرأة البنت . إن المرأة الجزائرية مقاومة بطبعها، مقاومة لكل وسائل الاضطهاد التي تم ذكرها و مقاومة للمستعمر الغاشم ما دامت هي المسؤولة عن إنتاج العنصر البشري المقاوم أولا على مستوى الولادة وثانيا على مستوى الإعداد، وثالثا على مستوى الدفع إلى المعركة كسبب وكمحرض وكمشجع، ورابعا على مستوى الانخراط في عملية المقاومة انخراطا ذاتيا بكافة الوسائل والسبل، بدءا بالأشغال اليومية وانتهاء برفع السلاح، كل ذلك ليس على مستوى المساهمة وإنما على مستوى الريادة والقيادة، ولنا في القائدة المجاهدة والمقاومة لالالة فاطمة نسومر دليل واضح على ارتياد المرأة الجزائرية ساحة المعركة المسلحة ضد الاستعمار الفرنسي للجزائر كقائدة .

قبل التطرق إلى موضوع المرأة المقاومة من خلال الشعر الشعبي الجزائري في هذا الجزء العزيز من التراب الوطني (الشمال القسنطيني) يجدر بنا التنبيه إلى نقطة في غاية الأهمية، ومفادها أنه مهما كان هذا الشعر الشعبي المتناول لموضوع المرأة المقاومة قصيدا بأوزانه المعروفة (الملحون) أم كان أغان أم كان زجلا فقد تكون المرأة هي واضعته أو مبدعته، وقد تكون هي راويته، مهما كان مجهول الهوية أم معلومها.

و لذلك فالمدونة التي يجري التعويل عليها، هي مجموعة من القصائد الشعبية، والأغاني الشعبية التي تم جمعها من ولايات الشمال القسنطيني سكيكدة وجيجل وميلة من قبل طلبة الدراسات العليا بجامعة جيجل تخصص الأدب الشعبي الجزائري، والتي تضمنتها رسائلهم للماجستير ، ومدونة أخرى للأستاذ الدكتور العربي دحو من باتنة (الأوراس) وهي مجموعة من كتبه، وعلى رأسها " ديوان الشعر الشعبي عن الثورة التحريرية بالعربية و الأمازيغية (الشاوية) و " بعض النماذج الوطنية في الشعر الشعبي الأوراسي خلال الثورة التحريرية "

و لذلك تطرح هذه المحاولة البحثية هموما معرفية مفادها: ما هي المظاهر التي اتخذتها المرأة الجزائرية وهي تقاوم الاستعمار الفرنسي من خلال المنطوق الشعري الشعبي؟ وأي هذه المظاهر أليق لطبيعتها الأنثوية، وأكثر اطرادا في ممارسة مهامها المقاومة؟، وهل وفقت المرأة الجزائرية في أداء هذه المهام الجليلة التي انخرطت فيها من أبسط مهمة إلى أعقد مهمة بالنسبة إلى طبيعتها؟ .

1 . المرأة و المقاومة (المرجعية التاريخية و مدى نجاحها)

أولا وعلى مستوى الجذور والمرجعيات، هناك امتدادات عديدة للمرأة المقاومة المجاهدة، ففي الثقافة العربية الإسلامية نجد مثالا في غاية الشهرة والنظارة والنصاعة التاريخية، وهي خولة بنت الأزور أخت ضرار بن الأزور، والتي أظهرت بسالة عظيمة في الوقعات التي جرت بين المسلمين، وبين الروم حتى أثارت إعجاب سيف الله المسلول خالد بن الوليد ﷺ، فقد كانت هذه المرأة تقاتل بالسيف كالرجال، وهي ملثمة حتى لا يمكن التفريق بينها وبين جندي أو مجاهد من الجنود والمجاهدين في المعركة، بل و تفوقت على الرجال في الطعن في أحايين كثيرة إنها ثنائية قلما تتكرر في التاريخ الحضاري للأمة العربية، وهي ثنائية المرأة الفارسة [1].ثم تأتي في الجزائر أيضا لالة فاطمة نسومر أما في البلدان العربية الأخرى، ففي فلسطين منتهى البطولة والفداء للمرأة العربية في مقاومة المحتل فـ((**لقد استأسدت الأمهات في فلسطين وفي جنوب لبنان، وثرن غير حافلات بالثكل، يدفعن بالولد إلى درب الشهادة، فإن لم تقدر يده على حمل السلاح فلديه الحجارة والمقلاع.**

وهذا الموقف النضالي ليس غريبا على النساء في معظم البلاد العربية اللواتي أسهمن بفاعلية في تحرير أوطانهن من المحتل الأجنبي. وعلى سبيل المثال، شاركت النساء المصريات في ثورة1919 ضد الاحتلال الإنكليزي وأسهمن في حركات التحرر والبناء. ومثلهن فعلت المرأة السورية زمن الانتداب الفرنسي على بلادها، فكانت شجاعة مناضلة لم تتهيب سجنا ولم تخش رصاصا. تنتزع من الأرض الحصيات وتحملها في أطراف ملاءتها إلى ذويها من الثائرين ليواجهوا بها العدو إذا خلا من بين أيديهم السلاح، لهذا تعتبر سورية الموطن الأول لثورة الحجارة ضد المحتل)).2

2 . الشعر الشعبي الجزائري و المقاومة المسلحة

الحديث عن أهمية دور الشعر الشعبي في إنجاح المقاومة الشعبية و فوز الثورة التحريرية المظفرة لا ينكره أحد، فقد قرره العديد من الدارسين الجزائريين للتراث الشعبي الجزائري و منه الشعر الشعبي في الفترة الاستعمارية ومنذ الاعتداءات الإسبانية على التراب الجزائري، وبالضبط مع شعراء معروفين من أمثال سيدي لخضر بن خلوف و مصطفى بن براهم و مُحَمَّد بن عزوز الخالدي والشيخ بن يوسف، وسي الطاهر بن حواء (وزير الأمير عبد القادر) وولد المُحَمَّد بن قنون قائد جيوشه [3] إلى آخر شاعر شعبي قال شعرا قبيل الاستقلال وإن كان مجهولا . ولنمثل بابن خلوف الذي أرخ لمعارك الجزائريين ضد الإسبان، حيث يقول عنه التلي بن الشيخ : ((**و الحقيقة أن شعور المواطنة كان قويا و أصيلا في شعر الأخضر بن خلوف تعززه عقيدة دينية متينة و يشد أزره إيمان نقي بضرورة الدفاع عن الوطن ، و الجهاد في سبيل**

الله . و قد اشتهر الأخضر بن خلوف كشاعر مدح و توسل ، و رغم هذا ، فقد خاض ميدان الشعر الحماسي عندما هاجم الإسبان مدينة مستغانم و تعرضت البلاد إلى غزو استعماري فطلق الوقار و الزهد و تحمس للدفاع عن الوطن و الذوذ عن كرامته و استقلاله ، و قد كانت معركة "مزغران " إحدى المعارك الضارية التي خلدها الأخضر بن خلوف في قصيد طويل يحمل اسم الواقعة))[4] يمكن أن نمثل لها بهذا البيت الذي يمثل – في حقيقة الأمر مطلعها ، و هو قول بن خلوف :

يا فارس من ثم جيت اليوم غزوة مزغران معلومة [5]

فولد الشعر الشعبي المقاوم مع هذه المقاومة مصاحبا لها في جميع مراحلها لا ينفك عنها، محققا لها الذيوع والشيوع و شحذ العزائم والهمم على عادة شعر الحماسة العربي، ولاسيما شعر الحماسة الذي تنشده و تتغنى به المرأة في ساحات الوغى، بكل ما تمثله المرأة من غيرة وحرمة عند الرجال .

هذا، وإذا كانت التسميات المتعلقة بالفعل الثوري تتعدد وتتداخل، وتؤثر على تسمية ما تعلق بها من شعر فإنه ((**إلى جانب تردد اسم " الثورة " و الثوار و تجعلنا نرى أنه لزاما علينا أن نأخذ الوسط الذي سيشمل كل التسميات الأخرى " الحرب " و " المقاومة " و " الجهاد " ، فنقول " أدب الثورة " بالنسبة لهذا الصنف من الأدب الشعبي الذي تحدث عن أهم القضايا التي خصت الثورة التحريرية ، فسجلها لنا في وثائق هامة جدا ، ستحفظ لنا على مر الأيام كثيرا من الأحداث التي أهملتها الوثائق الرسمية و تحاشتها رواية الأشخاص لسبب من الأسباب))**[6] و منها وضعية المرأة مثلا في ظل سيادة الأجنبي الغازي، وضعيتها المزرية كحلقة أضعف ووضعيتها الإيجابية كمقاومة ومجاهدة، وكجزء رئيس وطرف أساسي من البناء الاجتماعي للشعب الجزائري آنذاك . وهو ما تنبه إليه الشعراء الشعبيون، ومنهم مثلا الشاعر الشيخ بن يوسف الذي ((**اهتم بواقع الحياة الاجتماعية، و ما فرضه الغزو الفرنسي من تغيرات و ملابسات على بنية العلاقات الاجتماعية الجزائرية ... و يرى الشيخ بن يوسف في (تحليله) للعلاقات العامة التي وصلت إلى درجة سيئة من الفساد ، و اختفى فيها الحق ، و ساد الباطل و الجور ، و أصبح تلفيق التهم بالشرفاء ، و ذوي الضمائر أمرا عاديا، و مألوفا وفي ظل حكم استعماري جائر، تنعدم فيه العدالة، و تموت القيم الفاضلة، تعم ظواهر الفساد حياة الناس، ويتعاون الظلم والخوف على قتل الكرامة))**[7]، و لذلك كان الفعل الإبداعي في حد ذاته مقاومة، فضلا عن كون هذا الإبداع مظهرا لموضوع المقاومة ومبينا له.

و ليس غريبا على الشعراء الشعبيين فعل ذلك، لسبب بسيط وهو أن ((**أغلب هؤلاء الشعراء عاشوا فترة زمنية قاسية من فترات كفاح الشعب الجزائري، بل عاش بعضهم مأساة الغزو الفرنسي، وما عاناه الشعب الجزائري من ويلات و جراح ، و نكبات ، و هو ما يفرض علينا أن نسجل للشاعر الشعبي مواقفه في تلك الظروف العصيبة . أن نشيد بجهاده و نضاله من أجل الدفاع عن الكرامة و الذود عن الشرف** ...))8. مادام يعلي من شأن المقاومة والمقاومين ويشدو ببطولاتهم في كل واد وناد ويشجع على الانضمام إليهم من قبل كافة فئات الشعب، مصورا بشاعة الاستعمار وضرره الذي يلحق بالأخضر واليابس .محققا عمليات التوعية والتوجيه والإقناع والاستمالة والتأثير والتغيير في إمتاع و إفادة .

و للتفصيل أكثر في عظيم صنيع الشعراء الشعبيين في تناول المقاومة والجهاد في أشعارهم، يمكن شرح مظاهر تأثيرهم القوي على عملية تحسين وضعية الجزائريين أثناء الاستعمار الفرنسي نحو الأفضل، وفي جميع النواحي، فقد ((**ساهموا في تعريب الجزائر بصورة جلية بحيث أصبح الأدب الشعبي منذ ذلك الوقت ثمرة من ثمار الثقافة القومية ، فانتشر الشعر الملحون في الجزائر بمختلف موضوعاته ، و – لاسيما – الدينية فظهر شعر المتصوفة و أنشدوا قصائد ملحونة و موشحات و أزجال ، فغزا هذا اللون مختلف البيئات الجزائرية ، فأنشده شعراء مت، و اتخذه الشعراء أداة للتعبير عن أحاسيسهم**))[9]،و على الأقل ربط الأمة بجذورها العربية والإسلامية وبموروثها الفني والأدبي الشعري .

الاستعمار هو الاستعمار، والفرنسيين هم الفرنسيون، لم تتبدل سياساتهم المعادية لكل ما هو جزائري منذ مجيئهم وإلى خروجهم من هذا الوطن، و لذلك نتصور – و هو الواقع – أن المقاومة الفنية والثقافية والإعلامية الشعرية أيضا هي المقاومة، بوعيها ودقتها وبيانها، حتى كان ((**أسلوب المقاومة المتمثل في النماذج المتقدمة في العهد التركي ، هو الأسلوب نفسه الذي نجده سائدا في النص " المقاوم " في العهد الفرنسي ، مع توسيع دائرته في الميادين المستجدة ، و إلى المواقف السياسية المستحدثة في ظل الاستعمار الفرنسي ... و هكذا يمكن لنا ... أن نشير إلى الإجماع الحاصل حول تصوير الشعراء الشعبيين لما جرى في الوطن .و كذلك رفضهم الدائم للاستعمار و كل ما يتصل به**))[10] موزعا ومواكبا لكل الثورات الشعبية مثلما يشهد الفرنسيون أنفسهم على ذلك بالعربية وبالأمازيغية ومنذ الثورات الأولى، ومنها مثلا ثورة المقراني في بلاد القبائل[11] . هذا ولقد كان تأثير هؤلاء الشعراء فعالا في هذا المسعى الوطني، بالنظر إلى مكانتهم في الأوساط الشعبية وتأثيرهم الجلي على فئات الشعب، إما بفعل نخبويتهم العلمية، و إما بميولاتهم الدينية وثقافتهم الإسلامية السائدة آنذاك، حين يصعب الفصل بين الشاعر وعالم الدين، بل ولا يتصور منهم غير ذلك باعتبارهم نخبة المجتمع وقدوته، فهم علماؤه الشاعرون بأمراضه المشخصون لدائه والواصفون لدوائه، فعلى الدوام كان

الشاعر في الثقافة العربية نبي أمته وعالمها و موعيها وهاديها ومرشدها . فمن أجل ذلك كان ((**من الطبيعي أن يقف الشاعر الشعبي إلى جانب ثورة التحرير من البداية و هو الشاعر الذي عاش الفقر و الجهل و الاضطهاد ، و عرف حياة الخصاصة و البؤس ، و لم يكن يشغل وظيفا يخشى أن يحرم منه إذا تمرد على السلطة ، و لا كان يملك الأموال الطائلة التي يمكن أن يحرم منها ، و يخاف مصادرتها ، فوجوده ضياع و حياته بلا معنى و الأمل الذي بقي له هو أن يحقق ذاته في الثورة و يجد نفسه في الواقع الجديد**))[12] ثم إنه بما أوتي من وعي و بصيرة من منطلق الشعور هو العلم ، أن يكون كذلك وإلا عدّ متخليا عن أمته في أحلك ظروفها، و هو ما لا يغفره التاريخ لأي متقاعس عن أداء مهامه الوطنية. بغض النظر عن كونه يملك أو لا يملك، يستفيد استفادة ذاتية أم لا يستفيد. لقد انخرط الشاعر الشعبي الجزائري في الجماعة وذاب فيها ، وتلك حالات الأوطان حين تمر بالمحن .

3 . مظاهر بروز المرأة المقاومة في الشعر الشعبي الجزائري

لماذا لا تكون المرأة هي الشاعرة الشعبية ؟ و الحقيقة أنها كانت كذلك في العديد من المحطات التي نذكرها ببساطة، ورغم مجهولية الكثير من قائل هذه الأشعار الشعبية الثورية، يمكن التوصل إلى أن قائلتها امرأة، من خلال ضمير المتكلم المؤنث (أنا المرأة) والذي يبرز في الفعل المتصل بتاء التأنيث وحتى بالاسم وأسماء النساء معلومة بالضرورة. وليس غريبا على المرأة أن تقول شعرا شعبيا وتتغنى به في عهد الثورة الجزائرية، ((**إن في المرأة قدرات خلاقة و حيوية ربما لا نجدها في الرجل ؛ فقد منحتها قدرة الله الرقة و العذوبة ، و قد اقتضت وظيفة الأمومة أن تكون المرأة أكثر حساسية من الرجل و أسرع استجابة للمؤثرات العاطفية و الوجدانية .و كثيرا ما تهتدي عن طريق شعورها و بصيرتها إلى حقائق قد لا يستطيع الرجل أن يهتدي إليها بعقله و تفكيره المجرد ، فالمرأة هي الواحة الخضراء في صحراء الحياة ، و المرأة قصيدة الدهر ، و أغرودة الأبد**))[13]، و لذلك ليس غريبا عليها أن تستثمر كل هذه الخصائص التي وهبها الله لها في قول الشعر.

إن المرأة – مثلما أسلفنا – هي الزوجة وهي الأم وهي البنت، فمنذ الصبر على قانون التجنيد الإجباري وافتكاك الشباب من بين أحضان أمهاتهم و محاولات الأم لتخبئة ابنها، إلى المساهمة في المراكز بإعداد الطعام إلى شغل دور الممرضة في المعارك، إلى القتال إلى جانب الرجل وحمل السلاح هذا والمرأة الجزائرية تقاوم. فبالإضافة إلى قيامها بالأعمال المنزلية، وإعانة المجاهدين بإعداد الطعام وتحضيره، وحماية المجاهدين والتستر عليهم وبالقيام بالصناعات التقليدية كالزرابي والبرانس والأثاث الفخارية وممارسة الزراعة وبتصبرها وتجلدها والحفاظ على شرفها وشرف ذويها وأهلها ودعوتها إلى الصبر والتجميل والثبات ((**حيث أنها وضعت القنابل الزمنية في المقاهي ونقلت البريد و جمعت الاشتراكات و**

عالجت المرضى ، و مسكت البندقية – في حالات شاذة – وواجهت العسكري الفرنسي بالسباب و الشتم و أحيانا بالضرب بوسائل حادة قاتلة كالفأس و الخنجر ، و ما شابهها كما خاضت غمار الظاهرات إلى جانب الرجل في الشوارع، و صرخت بشعارات الثورة فسقطت شهيدات))[14] فلم تترك فعلا من أفعال المقاومة فعله الرجل إلا وفعلته، مما يعني أنها شاركت في الثورة التحريرية وفي المقاومات الشعبية مساهمة طبقا لما أتاحتها لها قدراتها وإمكانياتها من غير نقصان.

هذا وتصور الأشعار الشعبية المرأة الجزائرية في وضعها الإيجابي خادمة للثورة، وفي وضعها السلبي أيضا مغررا بها وغير منخرطة في سلك التحرير الوطني، كما في هذا النص حيث نجد امرأة تخون وتبيع قومها :

بن بلة آو خرج بالقيش و لالجيري ولات نوارة

.....

في جبل سدات تم باعونا لبنات

في الواد المالح سي لخضر بجنودو فارح

يقتل و يذبح في عسكرها كي لخرفان [15]

بالضبط مثلما نجد امرأة أخرى تتحمل الصعاب، وتضحي براحتها من أجل وطنها، تهرب من قريتها مؤثرة التخفي لكي لا يُضغط عليها فتكون عميلة للاستعمار فهي مقاومة بهروبها من الخيانة، وأخرى تتحدث عنها زميلتها " زكية " وزكية بالضبط كدلالة على النقاء والعفة والطهارة ،معزية إياها على استشهاد زوجها نادبة معها حظها مستعظمة ترملها وما ينتظرها من حاجة وخصاصة كما في هذا النص :

تقولو ليما هاملة في المشتا

مانيش عمالة هاربة من الخبتا

لالي لالي لالي

بني خطاب يا لمسمية ومزربة بالقندول

سي الطاهر طلع و احمد هو المسؤول

.....

كي جيت علبوعفرون عملت الرامبا فلحشيش

سي الشريف الله يرحم يا زكية فاش تعيش ؟

...

عدينا على جبل الحوط لقينا الطمين محطوط

كول و خمل فالبلوط و مشينا من تما زاهيين [16]

يانا طالع للجبل و طربت الرامبا علكرشي

سالولي على يما و ختي و الكتير ععلى عرشي

أيما الشيلي و العون و الطيارة و الضرب سخون [17]

سنلتقي بكلمة الأم على شكل " يما " وعلى شكل " لميمة "كثيرا جدا في الشعر الشعبي ، وورود هذه اللفظة يوحي بالطابع الترنيمي والتنغيمي الغنائي لهذه الأشعار، فهي قد غنيت كما في هذا النص الذي يصبر الأم معززة بلفظة " لا لة " بمعنى سيدة على استشهاد:

الحجلة اللي طارت حطت فوق الواد

نوضو يا الشهدا و شوفو لولاد

الحجلة اللي طارت حطت فوق العين

نوضو يا الشهدا و شوفو لعلام الزين

الحجلة اللي فرّت حطت فوق الواد

يا لا لا لميما اصبري ما تبكيش [18]

النص الموالي يصف الوضعية الكارثية التي وصلت إليها بنات الجزائر من حيث استعباد الاستعمار لهن حتى أصبحن خادمات عنده وفي بيوت الأغنياء من عملائه ، يقول الشاعر مُحَمَّد عبابسة :

((يا الأمة بركاك النوم حالك راه حال هموم

فقر و ذل و عار مشوم شوفي بناتك قرصونات

شوف بناتك وين تدور عند الغرباء خدمات

داروهم مثل وصيفات عمله فيهم كل شرور

... بالتعبير عن وضعية المرأة التي أصبحت (خدامة) في قصور المعمرين ، و المحظوظين))[19] فالمرأة دائما يسهل الاعتداء عليها كما يذهب إلى ذلك الفلاسفة و المؤرخون ، و منهم جون ستيوارت مل ، بل ((**و يعتقد " مل " أن الوضع الحالي للمرأة قد نشأ منذ البدايات الأولى للمجتمع البشري ، ففي فجر التاريخ وجدت المرأة نفسها في حالة عبودية لرجل ما ، ربما بسبب ضعف قواها البدنية** ...))[20]و هو ما أراد الاستعمار الفرنسي أن يعيده و يجعله وضعا راهنا للمرأة الجزائرية .و لذلك مثل هذا النص المرأة المقاومة بالعمل حتى لا تموت جوعا و تحفظ شرفها و كرامتها .

في النص الموالي يصور الأم المقاومة بالحرص على نجاة فلذة كبدها الذكر، والمقاومة بالبحث عن سبل إخفائه عن جلاديه حتى لا يصيبوه بمكروه في لوعة وألم وخوف رهيب . كما في هذا النص عن الأم الحنونة :

حمد الروجي مسكين عندو قسمة قسمتين

راح يفاقد فوليداتو باعوه خيانين الدين

قالهم روحو جيبوه حي مكتف و نعطيكم شبعة يومين

أحليلف فلكوزينة و عشرة في بواطة سردين

كي خرجت أمو لحنينة و خرجت ليه بوجها شين

قالتلو حمد نوض تهرب انت تحكمت باليدين

قالها بالاك ما عرفتهمش يكونو جنود عز الدين

قالتلو كيفاش شفت و حققت ماهمش يكونو جنود عز الدين

مشيتهم مشية سياسة مثل الزوايل هاربين

قالها أنا عاهدت الشهدا باش ما نمتش مرتين

قالها أنا ولدت ولادي دالرجالة يخلفوا ما ضاع فالحين

والا عمرك ما شفيت المجاهد يضرب الليلة تشوفو بالعنين

قدملي لاهن البياسة مولات الحق و السياسة

ارفد حمد لبياسة كتى صدرو للطاقة

خلا خمسة فرد بلاصة الباقي ولاو هاربين

راحو للقبطان يجاراو قالوا لو هذا ضرب خشين .[21]

و إذا تتبعنا الدكتور العربي دحو في كتابه (بعض النماذج الوطنية في الشعر الشعبي الأوراسي خلال الثورة التحريرية (نجد الرجل يفرد أربعة عشر صفحة لموضوع مقاومة المرأة ، و يجعل هذا المبحث تحت عنوان " المرأة الأوراسية في قلب المعركة "[22]

و إذا كان العربي دحو يأتينا بخمسة عشر مقطعا ، كل مقطع يعبر عن دور معين تقوم به المرأة المقاومة في خدمة الثورة منذ أبسط دور إلى أعقد دور و هي حسب تصنيف العربي دحو :

- إنجاز عمل عادي

جميلة بنتي هيا غسليلي قشي راني ماشي

عرب الجبال عاهدوني عرب السيلان بابا حني

- الحسرة و اللوعة و الحزن

ياما حنا ما دريت هذا الفرقة فرقنا لحباب جرح الكبدا ما يبرا

- استهلال و تنقل المرأة

يا دليلة يا للي جات من بوزينة

الجزائر راهي لينا يا ديغول روح اخطينا

- الاستهلال و التشوق و الحنين

دليلة بنتي اعطيني البندير انقصر

لحقتني لجيب مليانة عسكر

لحوني في السجن يا ربي واستر

- الإشادة و التنويه بدوريها : الأمومة و البطولة

الشمس وين طلعت صح للعربية واش ولدت

سبع سنين عقبت هي في النيران حتى استقلت

- الدعوة إلى الفرح و الغبطة و السرور

يا طفلة عيده البسي لبسه جديده

الجندي اطلع الكدية واش قضى عجول كرنده

- استهلال في شكل استشارة أو إخبار

آه يا طفلة يا بركاهم

القومية واش دواهم

دواهم الموس

و الواد احذاهم

- الدعوة إلى الترويح عن النفس

شمامة بنتي هاتيني البندير نقصر

خايف من لجيب ترفدني في بير اولاد عدي تطلقني

- التحدي و اللامبالاة

آه طفلة عربية متقوليش راح علي

اطلبي ربي صباح و عشيه تعود الدولة عربية

- التعزية و التجميل بالصبر أيضا

ما تبكيش ألعجوز ما تبكيش ولدك شهيد

تبكي أميمة القومي اللي سني ولى لها رومي

- طلب و رجاء

يمه حنه واشري لي علاقه

نطلع ارؤوس الجبال و انعاون الفلاقه

- الحزن في لحظة الاستشهاد و السلوى

طلت اميمة و ابكات قالت هذا ولدي اللي مات

الحرية راه جات فرنسا رحلت ولات

- اعتذار و استعطاف

اسمحيلي يا لميمة اسمحيلي في جهادي

اسماح اسماح البابا وليدي مرسول من عند العالي

- تشجيع أم

جهيدة يا جهيدة ما تقوليش اولادي غابوا علي

ارحل يا ديغول من ابلادي

فكل هذه الأدوار التي تقوم بها المرأة هي أدوار المقاومة المنوطة بها .

في النص الموالي، وإن بدت في مطلعه مبالغة ذاتية وجدانية، على عادة الشعر الغنائي الوجداني عند العرب وخاصة حين تجعل هذه الأبيات حياة الجزائر نتيجة تضحية وفداء البنات، غير أننا نجد في الأبيات الموالية الرجوع إلى الاعتدال في الفكرة وجعل حياة الجزائر بفعل البنات الجنديات مع الرجال الشباب، يقول النص :

الجزائر

الجزائر آي حيات و مفدية بدم لبنات

فرحو بيها دا الشباب و معاهم دا الجنديات

هاو الكاتب سي مسعود هاو القارو في فمو

كي استشهد في بو عفرون ما سمعوش بني عمو

انا طالع اللا نتيا و المدفع منصوب ليا

ما تضربش يا عز الدين ليبارا قتلو لبنات [23]

ما يزال إيقاع الغناء في الأعراس يساير النص الشعبي الثوري من خلال عبارة لالي لالي حيث نجده ممتزجا مع تصوير جمال المرأة المقاومة لتصبح جميلة أخرى من جميلات الجزائر، كما في هذا النص :

يا لالي لالي يا لالي لالي

يا جميلة يا ختي يا باهية لزنود

خليتي بوك و امك و تبعت لجنود

يا جميلة يا ختي يا شيعك و ين عاد

خليتي بوك و امك و تبعتي لجهاد

يوقف المولود و باقي يستوحد

قلها يا جميلة ليلة تستشهد

كي وقف المولود و علق الموزيط

قالها يا جميلة يا ختي كيفاه نذير

يا جميلة يا ختي شبعك في لوطان

خليتي بوك و امك و تبعتي القبطان [24]

و هذا النص يصور لنا حجم التضحيات التي قامت بها المرأة في سبيل الثورة وفي سبيل الوطن حيث فارقت العش الذي فيه درجت إلى الجبال والجهاد والاستشهاد .

المرأة دائما رمز الفرح، رمز السعادة، زبدة الطرب والفرح، بغنائها بزغاريدها، لا يمكن تصور فرح بدون زغرودة امرأة ولتكن " مباركة " وفيها من البركة الكثير أو غناء فتاة ولتكن " عائشة " ، يقول هذا النص ذلك وغيره كثير:

شوفا لزين كيف يرفرف تبرزوه من لعلال

عادت الناس بسمة تحلف بالخالق ما تذلال

لستقلال جى و جت نعاته يرحم ناس لجباته

من يدينا لعدو فكانه شوف ما يعملو لبطال

نادو مباركة الزغراته وعيشة بصوتها ولوال [25]

ما زلنا مع التضحية والمعاناة والمقاساة، وهذه المرة في موضوع الفراق وترك الزوجة والأولاد من أجل اللحاق بالركب المجاهد، يقول هذا النص ذلك :

بلادي يا بلادي عليك بنيت ساسي

على جالك خرجت خليت أم أولادي [26]

المفاضلة بين الخير والشر دائمة الحضور في النص الشعري الشعبي، كما في حال امرأة تزوجت خائنا ليس لها نصيب من الحرية التي بزغ فجرها وبدأت تظهر ملامح شمسها وأخرى مضمرة لم تصنع صنيعها فهي تستحق الحرية لصبرها و جلدها، يقول النص :

شوفو شوفو يا لبنات يا اللي ديتو القومية

الجزائر راه حياة و ما تسالوش في الحرية [27]

ما زلنا مع الموازنة والمفاضلة بين طائفتين من النساء ، نساء مقاومات وأخريات عكسهن تماما، ويسكت النص عن عبارات التقييم والمفاضلة ولكن الخير ظاهر و الشر ظاهر كما يعبر عن ذلك هذا النص :

أبنات الحروش هازين الصاكات يا بنات القرية هزو الميتريات

أبنات الحروش لاباو يهزو العلم يا بنات القرية هام زادو خرجوه

أبنات الحروش عشقوا القومية يا بنات القرية عشقوا الحرية

أبنات الحروش عشقوا السليقان يا بنات القرية خرجوا مالسيلان [28]

ههنا الرمز بدأ يشع حتى على مستوى الأسماء، فإذا مررنا بزكية ومباركة وعيشة، ولهذه الأسماء رمزيتها المتشبعة، ولكن رمزية اسم " جميلة " في تاريخ الجزائر المعاصرة فوق كل الرمزيات، يقول النص مسلما على جميلة الأحرار من خلال طائر القمري الجميل السامي :

يا القمري نعطيك برية يا لزرق شيخ كل لطيار

خبرني بجميل حية وسلم عن جميلة لحرار [29]

في هذا النص نجد تأكيدا على حنان الأم من خلال النداء عليها والسؤال الموجه إليها :

يما يا حنة شفتيش الهاشمي مسكين

يحارب في عديان الله من بوحمامة لقصر الطير [30]

وفي هذا أيضا حوار بين أم وابنتها التي في سن الزواج ترفض الزواج بغير المقاومين والمجاهدين مهما كانت الإغراءات بالمال والقرب وغيرها :

أيما ما نتزوجش ما نديش مالخروب

نستنى و يفرج ربي ندي واحد من لقروب

أيما ما نتزوجش ما نديش من مزغيش

نستنى و يفرج ربي ندي واحد من الجيش

أيما ما نتزوجش ما نلبسش ذا السباط

نستنى و يفرج ربي ندي واحد من الضباط

أيما ما نتزوجش ما نديش من سوق أهراس

نستنى و يفرج ربي ندي واحد من الرياس[31]

هنا يتغير المنادى لفظا و يبقى معنى فبدل" يما" أو "لميمة "، نجد "أما " كما نجد " يما " أيضا وسياق هذا النص شكوى و سرد قصة اعتداء و اعتقال مؤلمة على الأم :

أمه رايح نقضي والساكوش في يدي

والقرصة فوق راسي حكموني الجادارميه

قالولي الكارطانتيتي قولتلهم ما عنديشي

ركبوني فالكاليش والكاليش يمشي بيا

أحمد أخويا قل أليما ما تبكيشي

قل ألبابا ما يشكيشي أنا رايحَ ما نوليشي [32]

مدلول لفظة " لولية " هي المرأة الضعيفة الغريبة التي لا حامي لها إلا العناية الإلهية، وهي تأخذ شحنتها الدلالية من المرجعية الصوفية المتمكنة من الشعب الجزائري بمعنى الولية الصالحة التي إن مسها كائن بسوء انتقمت الإرادة الإلهية لها، ولكنها تتحول كليا من مقهورة سلبية ساكنة إلى مقاومة بالحراسة والتوجيه والإصرار على كسب الحرية، وهنا نجد تبدل الوضعية الصوفية من صوفية سلبية إلى صوفية إيجابية ثورية. يقول النص:

أنا لوليه نكتب باصطانبة و نجيب الحرية

يا لجندي خويا ما تعديش عليا تشوفك فرنسا و معها القومية

يا الجندي خويا ما تعديش على النار تشوفك فرنسا و تضربك بالنار

يا الجندي خويا يا لعزيز على أمو تشوفك فرنسا و القارو في فمو

أنا لوليه نكتب باصطانبة و نجيب الحرية [33]

هاهنا بنت أخرى تنادي على أمها – و ليس شرط أن يكون لها وجود فعلي، فقد تكون متصورة فقط أو متخيلة الوجود، تشكو إليها وضعا ما في إطار المقاومة، وتبان مهووسة بعملية المقاومة والثورة حتى أنها تفكر في المجاهد في كل تفصيل من تفاصيل الأشغال المنزلية:

جيبي الزيت أميمه جيبي الزيت

و الجندي في الشعبة أمريتي

ليشار مسلح أميمه ليشار مسلح

هذي ضربت كوماند و محمود اللي اطيح

حطي المطرح أميمه حطي المطرح

حطي المطرح و الجندي ما جاش البارح

حطي الزربية أميمه حطي الزربية أميمه حطي الزربية

حطي الزربية و الجندي ما جاش لعشية

حطي لمخدة أميمة حطي لمخده

حطي لمخده و الجندي ما جاش يتغده [34]

من الجميل أن نعثر على لفظة " الحرائر "وهي جمع حرة، وهي المرأة العربية الست التي تملك جهاتها الست وهي مشتقة من الحرية لتعبر عن أن نساء الجزائر حرائر بالمقاومة والرفض مهما أراد الاستعمار استعبادهن :

كجان القبطان امشينا اللافوت

الصعصات لحواير و عولنا على الموت

قطعنا ديغول و تبحر القبطان

و ما لقاش واش يقول و حبينا عباس

اصبروا يا لحراير هذاك اللي كان

غاضوني الشبان اللي تردمو في الوديان [35]

مثلما وجدنا المرأة الكبيرة و الشابة اليافعة في سن الزواج، هذه المرة نصادف طفلة صغيرة تقاوم بالحزن والبكاء على استشهاد والدها كما في هذا النص المعبر عن اضطهاد الطفولة ومعاداة الشرائع بهذا الفعل، وأي طفولة ؟ إنها الطفولة المؤنثة الضعيفة :

جبيت على سيدي علي لقيت طفلة تبكي

قالت أبي قتله قومي بايع دينو و سنيا رومي [36]

أمام وضعية الخلاف الشقاق والتناحر بين أبناء الملة الواحدة والشعب الواحد والوطن الواحد والجنس الواحد لا بد من التهديد بالعنف لكي يتوقف هذا الخلاف والتناحر، وأفضل اسم لامرأة تدعو إلى وقف التناحر بالتهديد هو اسم " بركاهم " بمعنى " كفاهم "، واسم بركاهم في التراث الجزائري لا يحمل مدلولا شيعيا في رواسب اللاوعي الجزائري منذ الدولة الفاطمية كما في اسم عائشة، و لا مدلول النماء والبركة والحاجة إليهما في كل ما بحوزة الجزائريين من خير في ظل هذا الزمن الشحيح، و إنما يحمل مدلول الرغبة في الذكر من قبل الوالدين الذين أنجبوا كثيرا من البنات ويحلمان بولد ذكر، فيسمون البنت " بركاهم " لإحداث تفاؤل بتوقف إنجاب البنات ومنه استقبال مولود ذكر، ومع ذلك فقد ناسب موضوع كفا للتناحر والتقاتل يا أبناء الشعب الواحد . يقول النص :

أبركاهم خوتنا لعرب هلكوا بعضاهم واش ادواهم

الموس الماضي للدين ادواهم [37]

الرثاء والندب للميت عادة المرأة العربية، فحين يموت المرء من ذا يندبه غير بناته على رأي أحد الخلفاء المسلمين ؟ وهذا النص يصور المقاومة بالبكاء على استشهاد الشهيد المعيل الحامي، كما ففي هذا النص :

أبكيو يا لبنات أبكيو يا لبنات

كطيش سي صالح اغراره المطريات

واش ابقى من الحياة [38]

المرأة الجزائرية دائما مسلحة للمقاومة ولو بالسلاح غير الخفيف على شاكلة " الميتريات " ،هذا من أجل الدفاع عن النفس ، يشهد على ذلك هذا النص القائل :

جا السليقان اطبطب في ابيبان خرجوا المحجوبات فتشوهم لسوريات

نحيو الحياك زيدو المتريات ثوري يا فرنسا ما بقالك حياة [39]

القسم دليل على الصدق و على التوكيد ، و لذلك نعثر عليه هنا من خلال المقاومة بالصبر على الزواج حتى يأتي الاستقلال فيكون الزوج مجاهدا شرفا ، هذا ما يقوله هذا النص على لسان امرأة :

والله ما نزوج احلفت و اعطيت العاهد

حتى تستقل الجزائر ندي الشاب المجاهد [40]

جدلية الجمال والقتال دائمة الحضور في الثورة الجزائرية ومن ثمة في شعر الثورة الجزائري ، فالمرأة الجزائرية لا تغتر بجمالها فتصرف عن مقاومتها لحماية نفسها وأهلها وعرضها وشرفها، ولذلك كانت جميلات الجزائر عنوان عزها ودليل مجدها، فجمال بنات الجزائر كجمال الحمامات ولكنهن لبؤات الحرب والنزال والمقاومة لا يجابهن إلا بأعتى الأسلحة الثقيلة، كما يذهب إلى ذلك هذا النص الشعري الثوري:

لبنات يا لحمامات في جبل ارفاعه اللي عالات

طلعوا ليهم ليشارات بالمورتي و الطيارات [41]

كل ما تقدم من أشعار كان باللهجة الجزائرية المتفرعة عن العربية، هذا و إن ما قيل باللغة الامازيغية بكل لهجاتها ما هو بالقليل ولا الضعيف فنيا ودلاليا، ولذلك آثرت أن أثبت هنا بعض النماذج التي ترجمها الأستاذ الدكتور العربي دحو عن الأمازيغية الشاوية، والتي تعبر عن مقاومة المرأة الشاوية الأوراسية للاستعمار الفرنسي وهي :

ننزع ، و نسلخ الخلاخل انت أبنتي و زميلاتك

لم نرهم ، لقد مروا ماتوا و لم يقبضونا [42]

بنت الجبل تعممت بالعمامة البيضاء

خالك تركك سيفرج الله عليك [43]

أمي الحنونة إن مت لا تبكي علي

أبناء الجزائر كلهم إخواني [44]

أمي الحنونة الطائرة في السماء

و العسكر في البر إلى أين المفر يا إلهي [45]

قلت لك يا أمي لا تبكي عليه

الرأي رأيك و الله رقيبك [46]

الخاتمة

من خلال هذه النصوص التي أثبتناها، تبدو صورة المرأة الجزائرية المقاومة واضحة جلية، في ترتيب مس عملية المقاومة من أبسط شغل منزلي في البيت مع الزوج المجاهد أو في مراكز المجاهدين، و إلى أعقد عمل لا يتناسب وطبيعة المرأة البدنية وهو القتال، و،مع ذلك كان للمرأة الجزائرية نصيب كبير منه، حتى وجدناها تحمل سلاحا فوق الخفيف وهو الميتريات، وتجابه في رؤوس الجبال بأسلحة ثقيلة مثل ليشارات والطائرات، كل ذلك يصور صلابة المرأة الجزائرية ورباطة جأشها وتصميمها على اكتساب الحرية، كيف لا وهي حرة من حرائر هذا الوطن .

إن النص الشعبي الجزائري وهو يصور هذه اللبؤة المقاتلة يصورها في صفات خلقية راقية من العفة والطهارة والحنان والأمومة والصبر والرقة والتحمل والشجاعة، وفوق هذا وذاك، يصورها على أجمل ما تكون ، كالحمامة إنهن جميلات الجزائر بكل رمزية لاسم " جميلة ".

لقد أفلح النص الشعري الشعبي في تصوير هذه المرأة بمختلف الأسماء التي قدمها لنا وبمختلف المراحل العمرية أيضا، لها فمن الجدة إلى الأم إلى الأخت إلى الزوجة، إلى البنت، إلى الشابة، إلى الطفلة الصبية كلهن منخرطات في عملية المقاومة والثورة بكل ما أوتين من قوة وإمكانيات .

الإحالات و الهوامش

مقدّمة:

- عبد العزيز شويط .

[1]- عمر رضا كحالة أعلام النساء في عالمي العرب و الإسلام ،مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ، د ط ، د ت ، ج 01 ، ص : 374، 375 .

[2]- جمانة طه : المرأة العربية بين الدين و الواقع – دراسة مقارنة ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سورية ، د ط ، 2004، ص : 190

[3]- خالد ميهوبي : الشعر الشعبي الجزائري ،دار القصبة للنشر ، الجزائر ، د ط ، 2009 ، ص : 06 .

[4]- التلي بن الشيخ،دراسات في الأدب الشعبي،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر ، د ط ، د ت ، ص 70 .

[5]- التلي بن الشيخ : دراسات في الأدب الشعبي ، ص 71 .

[6]- العربي دحو : بعض النماذج الوطنية في الشعر الشعبي الأوراسي خلال الثورة التحريرية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د ط ، د ت ، ص : 18 ، 19 .

[7]- التلي بن الشيخ ، دراسات في الأدب الشعبي ، ص 191.

[8]- التلي بن الشيخ : دراسات في الأدب الشعبي ، ص : 07 .

[9]- عبد الله الركيبي : الشعر الديني الجزائري ص : 366 ، نقلا عن ماجستير السعيد باشي القصيدة الشعبية عند شعراء بني ورجلان ، ص : 22 .

[10]- العربي دحو : الشعر الشعبي و دوره في الثورة التحريرية الكبرى بمنطقة الأوراس ، من 1954 إلى 1962 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، د ط ، 1989 ، ج 01 ، ص : 52 ، 53 .

[11]- عبد الحميد بورايو : الأدب الشعبي الجزائري ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، د ط ن د ت ، ص 38 .

[12]-التلي بن الشيخ:منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،د ط، 1990،ص:45 ،46

[13]– مُحَمَّد بدر معبدي : أدب النساء في الجاهلية و الإسلام ، مكتبة الآداب و المطبعة النموذجية ، القاهرة ، مصر ، د ط ، د ت ، ص : 09 .

[14]– العربي دحو : بعض النماذج الوطنية في الشعر الشعبي الأوراسي خلال الثورة التحريرية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د ط ، د ت ، ص: ص : 114 .

[15]– دليلة بوغريرة : الأغنية الشعبية الثورية في منطقة تاكسنة من 1954 – 1962 دراسة مضمونية مذكرة ماجستير جامعة جيجل كلية الآداب و اللغات ، إشراف د عبد العزيز شويط ، 2013/ 2014 .

[16]– دليلة بوغريرة : الأغنية الشعبية الثورية في منطقة تاكسنة من 1954 – 1962 دراسة مضمونية ، الملحق

[17]– دليلة بوغريرة : الأغنية الشعبية الثورية في منطقة تاكسنة من 1954 – 1962 دراسة مضمونية ، الملحق

[18]– دليلة بوغريرة : الأغنية الشعبية الثورية في منطقة تاكسنة من 1954 – 1962 دراسة مضمونية ، الملحق

[19]– التلي بن الشيخ : منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري : ص 59 .

[20]– جون ستيوارت مل : استعباد النساء ، ترجمة و تعليق و تقديم ، إمام عبد الفتاح إمام ، مكتبة مدبولي القاهرة مصر ، ط 01 ، 1998 ، ص : 12 .

[21]– دليلة بوغريرة : الأغنية الشعبية الثورية في منطقة تاكسنة من 1954 – 1962 دراسة مضمونية ، (الملحق)

[22]– العربي دحو : بعض النماذج الوطنية في الشعر الشعبي الأوراسي خلال الثورة التحريرية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د ط ، د ت ، ص : 103- 105 .

[23]–دليلة بو غريرة : المرجع السابق الملحق

[24] – دليلة بوغريرة : المرجع السابق ، الملحق

[25] – العربي دحو : ديوان الشعر الشعبي عن الثورة التحريرية بالعربية و الأمازيغية (الشاوية) ، منشورات بونة للبحوث و الدراسات ، عنابة ، الجزائر ، ط 02 ، 2012 ، ص : 20 .

[26]– العربي دحو : المصدر نفسه ، ص : 21 .

[27]– العربي دحو : المصدر نفسه ، ص : 40 .

[28]– العربي دحو : المصدر نفسه ، ص : 41 .

[29]– العربي دحو : المصدر نفسه ، ص : 52 .

[30]– العربي دحو : المصدر نفسه ، ص : 60 .

[31] – العربي دحو : المصدر نفسه ، ص : 84

[32]– العربي دحو : المصدر نفسه ، ص: 84 .

[33]– العربي دحو : المصدر نفسه ، ص : 92 .

[34]– العربي دحو : المصدر نفسه ، ص : 176 .

[35]– العربي دحو : المصدر نفسه ، ص : 227 .

[36]– العربي دحو : المصدر نفسه ، ص : 228 .

[37] – العربي دحو : المصدر نفسه ، ص : 229 .

[38]– العربي دحو : المصدر نفسه ، ص : 229.

[39] – العربي دحو : المصدر نفسه ، ص : 231 .

[40] – العربي دحو : المصدر نفسه ، ص : 239 .

[41] – العربي دحو : المصدر نفسه ، ص : 239 .

[42] – العربي دحو : المصدر نفسه ، ص : 266 .

[43] – العربي دحو : المصدر نفسه ، ص : 275 .

[44] – العربي دحو : المصدر نفسه ، ص : 287 .

[45] – العربي دحو : المصدر نفسه ، ص : 287 .

[46] – العربي دحو : المصدر نفسه ، ص : 290 .

قائمة المصادر والمراجع :

[1] – عمر رضا كحالة أعلام النساء في عالمي العرب و الإسلام ،مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ، د ط ، د ت ، ج 01 .

[2] – خالد ميهوبي : الشعر الشعبي الجزائري ،دار القصبة للنشر ، الجزائر ، د ط ، 2009 .

[3] – التلي بن الشيخ،دراسات في الأدب الشعبي،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر ، د ط ، د ت .

[4] – العربي دحو : بعض النماذج الوطنية في الشعر الشعبي الأوراسي خلال الثورة التحريرية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د ط ، د ت .

[5] – عبد الله الركيبي : الشعر الديني الجزائري ص : 366 ، نقلا عن مذكرة ماجستير السعيد باشي القصيدة الشعبية عند شعراء بني ورجلان .

[6] – العربي دحو : الشعر الشعبي و دوره في الثورة التحريرية الكبرى بمنطقة الأوراس ، من 1954 إلى 1962 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، د ط ، 1989 ، ج 01 .

[7] –التلي بن الشيخ:منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،د ط، 1990.

[8] – دليلة بوغريرة : الأغنية الشعبية الثورية في منطقة تاكسنة من 1954 – 1962 دراسة مضمونية مذكرة ماجستير جامعة جيجل كلية الآداب و اللغات ، إشراف د عبد العزيز شويط ، 2013/ 2014 ، الملحق

[9] – العربي دحو : ديوان الشعر الشعبي عن الثورة التحريرية بالعربية و الأمازيغية (الشاوية) ، منشورات بونة للبحوث و الدراسات ، عنابة ، الجزائر ، ط 02 ، 2012 .

10– عبد الحميد بورايو : الأدب الشعبي الجزائري ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، د ط ن د ت .

11– مُحَمَّد بدر معبدي : أدب النساء في الجاهلية و الإسلام ، مكتبة الآداب و المطبعة النموذجية ، القاهرة ، مصر ، د ط ، د ت .

12– جون ستيوارت مل : استعباد النساء ، ترجمة و تعليق و تقديم ، إمام عبد الفتاح إمام ، مكتبة مدبولي القاهرة مصر ، ط 01 ، 1998 .

13– جمانة طه : المرأة العربية بين الدين و الواقع – دراسة مقارنة ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سورية ، د ط ، 2004 .